Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بعض الوثائق الاصلية تالفة

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بالرسالة صفحات

لم ترد بالاصل

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية

الخواطر والأفعال النفسية بين المعتزلة والصوفية

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في الفلسفة الإسلامية

من الطالبة:
مها سمير محمد مصباح

إشراف

أ.د./ عبد الفتاح الفاوي
أستاذ الفلسفة الإسلامية
بكلية دار العلوم

١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى الرسالة

شرفت هذه الرسالة بتتابع إشراف ثلاثة أفاضل من أساتذة كلية دار العلوم هم بحسب توالى الإشراف عليها :

أ . د . / حسن محمود عبد اللطيف الشافعى

أ . د . / محمد الأنور السنهوتى

أ . د . / عبد الفتاح أحمد الفاوى

وليس فى الوسع بعد مقاربة الرسالة على الانتهاء إلا سؤال الله العلى القدير لهم جميعا وللسادة الأساتذة المتفضلين بمناقشتها أن يحسب ما أنفقوا فى هذه الرسالة من جهد ووقت فى ميزان حسناتهم .

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه

ومن والاه وبعد ،،،

فـإن مـن أشرف ما يشتغل به الإنسان البحث العلمي ، خاصة إذا كان موضوعه متعـلقا بأمر من أمور الدين ومسلك من مسالكه . ولذلك لما أن منَّ الله عليَّ بالانتهاء من السـنة الـتمهيدية للدراسات العليا بكلية دار العلوم جامعة القاهرة بقسم الفلسفة الإسلامية وسـجلت فى درجـة الماجستير وجهني أساتذتى بالقسم إلى موضوع أراه مهما غاية فى الأهميـة ، وجديـداً لـم يكتب فيه من قبل وهو : الخواطر ومراحل الفعل النفسـية عند المعتزلة والصوفية .

وبـدأت فى بحـث ذلك الموضوع بجمع مادته العلمية من مصادر شتى متفرقة ، وكـانت مرحلة الجمع صعبة لدقة الموضوع وتشعب عناصره وعدم وجود أبحاث سابقة. تمهد ذلك الطريق الوعر ، إلا أن الله وفقني لجمع تلك المادة . وانتقلت بعدها إلى صوغها بناظم مشترك يتضح به ما أردته فى خطة البحث وأتوصل بموجبه إلى النتائج الكلية التى اتضحت بعد تمام البحث وصوغه .

ويغـلب عـلى هذا البحث الالتزام بالمنهج الوصفي وعرض أقوال كل فريق من المعتزلة والصوفية على حدة مع بيان سمات تناول كل منهما . مع الالتزام بعرض النص من مصدره الأصلي غير مجتزأ ثم التعقيب بنهاية العرض .

ونظـراً لقـلة المـتاح مـن مصادر المعتزلة الأصلية المطبوعة اقتصرت على الاسـتمداد من كتاب المغنى فى أبواب التوحيد والعدل غالباً . ولعله مما يشفع لى فى هذا الاقتصـار مقولـة الحاكم الجشمى رحمه الله (ت ٤٩٤هـ) عن صاحبه قاضى القضاة عـبد الجـبار بن أحمد رحمه الله (ت ٤١٥هـ) : " وليس تحضرنى عبارة تحيط بقدر محله فى العلم والفضل ؛ فإنه الذى فتق علم الكلام ونشر بروده ووضع فيه الكتب الجليلة

الـــتى بـــلغت المشرق والمغرب وضمنها من دقيق الكلام و جليله ما لم يتفق لأحد مثله . وطـــال عمـــره مواظباً على التدريس والإملاء حتى طبق الأرض بكتبه وأصحابه ، وبعد صـــوته وعظـــم قدره ، وإليه انتهت الرياسة في المعتزلة حتى صار شيخها وعالمها غير مدافع وصار الاعتماد على كتبه ومسائله نسخت كتب من تقدمه من المشايخ وشهرة حاله تغنى عن الإطناب فى الوصف."١

و لقد كانت خطة العمل فى الرســـــــالة كما يلى :استهلالها بتمهيد تتلوه فصول أربعة وخاتمة .

التمهيد : وهو فصل من مبحثين :

أولهمـــا : يتـــناول معـــنى الخاطر فى اللغة والألفاظ التى وردت فيها للدلالة على خطـــور معـــنى فى البال . وما ورد فى الكتاب والسنة من هذه الألفاظ وهى : الهاجس ، والوسوســـة ، والـــنزغ ، والطـــائف ، واللمة ، والوارد وعلاقة كل لفظ منها بالخاطر والخطور .

وثانيهمـــا: يتـــناول مراحل الفعل النفسية.والمراد بالفعل وبالنفس لغة واصطلاحا وأخيرا عرض لأقوال العلماء في علاقة الخاطر بكل من المعرفة والفعل.

وأما الفصل الأول فهو الخاطر اصطلاحاً وقد تضمن مبحثين :

أولهمـــا : يتناول الخاطر عند الصوفية : تعريفهم له ، والفرق بينه وبين الخطرة ، وتقســـيم الخواطـــر وتفاوت تقسيماتها عندهم . و محاولة عرض لأهم خصائص كل قسم مـــنها ، والأســـباب الداعيـــة لـــزيادة وروده . ومصـــدر الخاطر على الحقيقة عندهم ، وخصوصـــية الخاطر الإلهي وأساس تقسيم الخواطر عندهم ، وأسماء الخاطر . وكيفية التمييز بين الخواطر مع بحث إمكانية التمييز : نظرياً ، وفعلياً ، ومن ثم بيان أقوالهم فى أســـباب الاشتباه فى الخاطر . وواجب العبد تجاه خواطره ، والأساس فى قولهم بالتوقف والغـــاية منه والنتائج المترتبة عليه ، والاعتبارات التى لأجلها يختلف واجب المريد نحو خواطره .

١- ابن المرتضى اليمانى : المنية والأمل في شرح الملل والنحل : ص٢٠٤ .

وثانيهمـــا : يتناول الخاطر عند المعتزلة حيث يتضمن : تعريفه ، وانقسام المعتزلة فى تعـــريفه إلى فـــريقين ، والأسباب التى دعت أصحاب كل اتجاه لتعريف الخاطر على الـــنحو الـــذى عـــرفه به ، وما يترتب على كل تعريف من نتائج ، والغاية من الخاطر ، والحاجة إليه ، مع بيان حدود ما يدعو إليه ، والشروط الواجب توافرها فى الخاطر ، وما لا يشترط فيه ، وأخيراً ما لا يجوز أن يكون مؤثراً فى حكم الخاطر

والفصل الثاني وعنوانه الخاطر والمعرفة وهو فى مبحثين :

الأول : يتـــناول الخاطـــر والمعـــرفة عند الصوفية وفيه : عرض لأقوال السادة الصوفية فى العلم والمعرفة وبيان مكانة العلم وأقسامه عندهم بالاستهداء بأقوال أربعة من كـــبار مشـــايخ الصـــوفية قدس سرهم ثم الخلوص منها إلى الثوابت التى اتفقوا عليها فى مسألة العلم ٠ وهى : أقسام العلم ، وعدم استغناء الظاهر عن الباطن ولا العكس ، وحقيقة الصـــوفى ، واخـــتلاف طـــبيعة العلماء تبعاً لاختلاف أقسام العلوم ٠ وأخيرا تعقيب على الثوابت التى قالوا بها ٠

والـــثانى : يتـــناول الخاطر والمعرفة عند المعتزلة وهو يتضمن ذكر معانى العلم عـــند العـــلماء وانقسامهم فى حد العلم على ثلاثة مذاهب ثم تفصيل قول المعتزلة فى حد العـــلم والمعـــرفة ، وذكر للأمور التى رفض القاضي اعتبار أن العلم يبين بها عما سواه وخصـــائص العـــلم وهى تتضـــمن كلامهم عن : جنسه ، ومتى يقتضى سكون النفس ، والأمـــارة المنبـــئة عن صحته ٠ ثم إمكانية العلم وتشمل الحديث عن : إثبات الحقائق ، ومـــتى يعـــرف الإنسان أنه عالم ويثق بما علمه ، وثبات الحقائق ، والثقة بالمعلوم علام تـــرجع والترادف بين العلم والمعرفة ، و وجوب المعرفة ، والتفرقة بين تكليف المعرفة بـــالله وبين سائر الأفعال ٠ وأخيراً وسائل المعرفة وتشمل الحديث عن : العلم الضروري وطرقه ، والعلم المكتسب وفيه الحديث عن : حقيقة النظر ، وطريق إثباته وأمارة صحته وما لا يولده النظر ٠

فالفصل الثالث عن مراحل الفعل النفسية عند كل منهما وهو في مبحثين:

أولهما:يتناول مراحل الفعل النفسية عند الصوفية . وفيه عرض لأقوالهم فى ترتب الســـلوك الخلقى على المعرفة ، وتقسيم الصوفية لمراحل الفعل النفسانية وتفاوت تقسيمهم

لهـــا ، وأســـباب تعدد تقسيماتها عندهم ، ومتى تبدأ مساءلة الإنسان على فعله ، وتعريفهم للنية.

وثانيهمـــا : يتـــناول محاولـــة الإجابة عن سبب خلو كتب المعتزلة من الكلام عن مـــراحل الفعـــل النفسية وتناولها ولو إجمالاً أو حتى أى عرض نظرى لها ، رغم قولهم بانقسام كل فعل كلفناه إلى علم وعمل ووجود أثر للعمل بالعلم . وذلك بعرض أقوالهم فى صـــلة الإرادة بالمعرفة وصلتها بالفعل ، ومفهوم الإرادة عندهم و ابتناء هذا المفهوم على نظـــرتهم للإنسان وتعريفهم له . وهى نظرة تحتم التعامل مع كل فعل من أفعال الإنسان على حدة وباستقلال تام عما يليه أو يسبقه ؛ ولذا اتسق معها الحديث عن الإرادة من حيث: العـــلم بهـــا ومحلها ، وتعلقها بالأشياء ، ووقتها . والحديث عن المراد من حيث : ما يصـــح أن يراد وما لا يصح ، وما يجب أن يراد وما لا يجب . والحديث عن المريد من حيـــث : مـــا أوجب كونه مريداً وأنه لا يعتبر مريداً بالإرادة لأنه فعلها . والحديث عن الوجوه التى تحصل عليها الأفعال بالإرادة .

وأما الفصل الرابع فهو المعتزلة والصوفية بين الجبر والاختيار وهو فى مبحثين :

الأول : يتـــناول الصوفية بين الجبر والاختيار . وهو محاولة للإجابة عن تساؤل هـــل الصوفية فعلا مجبرة وذلك باستعراض أقوالهم فى الولى والولاية ومرادهم من كل منهما عبر مدخلين :

الأول : من هو الولى ؟ وتعريفه لغة واصطلاحاً .

والثانى : ما يظهر من مقابلتهم بين اشتراط حفظ الولى وعصمة النبى . ثم هل يعد الحفظ فعـــلاً كـــرامة ومـــا هى الكرامة وأقسامها عندهم ؟ وأخير تعريف الجبر لغة واصطلاحاً وبيـــان الجبر فى المفهوم الصوفى وهل قالوا فعلاً بان العبد بمنزلة الجمادات فيما يظهر عليه من أفعال .

والـــثاني : يتناول المعتزلة بين الجبر والاختيار . وذلك باستعراض الثوابت التى قالوا بها فى مسألة الفعل عندهم وذلك فيما يتعلق بأمرين :-

الأول : خصوصـــية المصـــطلحات مـــثل مصـــطلح : المخلوق ، و الكسب ، والإلجاء والضرورة .

والثانى : ما يتعلق بأحكام الفعل . وأهمية إثبات أحكام الأفعال .

كمـــا أنني قد كتبت خاتمة ذكرت فيها نتائج البحث والتوصيات التى قد تفتح أبواب بحوث جديدة فى نفس الاتجاه لخدمه هذا الجانب من جوانب المعرفة • وأتبعت ذلك بثبت للمـــراجع الـــتى رجعـــت إليها متخذة فى ذلك المنهج العلمي المشهور فى ترتيبها وبيان المعلومـــات المـــتعلقة بهـــا وكذلك فهرس للموضوعات •ولقد عزوت الآيات ، وخرجت الأحاديث بقدر الإمكان والوسع .

وأرجو من الله أن ينفع بهذه الرســـالة • فإن كانت قد وفت الغرض فذلك من توفيق الله سبحانه وحده، وإن كانت الأخرى؛ فلقد استولى القصور والتقصير على جملة أفعال البشر •

فصل تمهيدى

المبحث الأول

الخاطر لغة

المبحث الأول

الخاطر لغة :

يقول ابن فارس " الخاء والطاء والراء ، أصلان : أحدهما : القدر والمكانة. والثانى : اضطراب وحركة . فالأول : قولهم لنظير الشيء خَطِيرُه ..... والأصل الآخر: قولهم خطر البعير بذنبه خَطَراناً ، وخَطَر ببالى كذا خَطْراً ؛ وذلك أن يمر بقلبه بسرعة لالُبثْ فيها ولابُطْء ."[١]

وعلى هذا فالكلمة فى أصل وضع اللغة تدور حول : الاهتزاز والتأرجح ، والظهور والارتفاع ، حتى أنها أطلقت فى بعض صيغ مشتقاتها مجازاً على ما من سمته الاهتزاز والعلو " الخَطْر : العارض من السحاب ؛ لاهتزازه . والخَطار : المقلاع ، والمنجنيق ، والبندول "[٢] ، " والطعان بالرمح ، والرجل يرفع يده للرمى وخطر الرمح: اهتز فهو خطار ." [٣] وأصابته "خطرة من الجن ،أى : مس " .[٤] كما أنها قد تطلق ويراد منها العِوَض والحظ والنصيب . ويُبَين الزبيدى أن "الخطر فى الأصل السبق يتراهن عليه ثم استعير للشرف والمزية واشتهر حتى صار حقيقة عرفية ." [٥]

ويفسر الزمخشرى الخاطر بقوله : " هو ما يتحرك فى القلب من رأى أو معنى "[٦] وهو لدى ابن منظور : " مايخطر و فى القلب من تدبير أو أمر * ... وقد خطر بباله وعليه يَخْطِر ويَخْطُر ... خُطوراً إذا ذكره بعد نسيان ! ويقال خطر ببالى وعلي بالي كذا وكذا يَخْطُر خُطُوراً إذا وقع ذلك فى بالك ووهمك . وأخطره الله ببالى

١- ابن فارس : مقاييس اللغة : ج٢ : ص ١٩٩ .
٢- مجمع اللغة العربية :المعجم الوسيط : ص ٢٤٣ .
٣- الفيروزابادى : القاموس المحيط : ج٢ : ص٢٢ :ص٢٣.
٤-السابق ج ٢: ص٢٣ و الزبيدى : تاج العروس : ج ٣:ص: ١٨٥ .
٥- الزبيدى : تاج العروس : ج٣ ص : ١٨٥
٦- الزمخشرى : أساس البلاغة ص١١٥
* ويتفق الزبيدى مع ابن منظور في هذا التعريف : تاج العروس : ج٣: ص١٨٣